

الأهمية الجيوسياسية لمضيق هرمز في خضم التوترات الأمنية في منطقة الشرق الأوسط. The Geopolitical Significance of the Strait of Hormuz Amidst Security Tensions in the Middle East Region.



¹د. فكاني بلال

جامعة الجزائر 03، (الجزائر)

billel.fakai@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/06/04

تاريخ القبول: 2025/03/19

تاريخ الارسال: 2024/09/26

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الثقل الجيوسياسي والإقتصادي الذي يلعبه مضيق هرمز كأحد أبرز الممرات المائية العالمية الضيقة التي تحظى باهتمامات الساسة والأكاديمين والباحثين، وهذا راجع لما يمكن أن يسببه تعطيل الملاحة فيه من تداعيات سياسية وإقتصادية وخيمة على الصعيد الدولي، خاصة في ظل التزايد المستمر لحدة التوترات الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط والتي لاطالما ارتبطت إما باحتواء المد الإيراني أو بتهديد أمن هذه الأخيرة.

الكلمات المفتاحية: مضيق هرمز؛ إيران؛ الخليج العربي؛ الشرق الأوسط؛ التوترات الأمنية.

Abstract: This article aims to highlight the geopolitical and economic weight of the Strait of Hormuz as one of the most prominent narrow international waterways that garner the attention of politicians, academics, and researchers alike. This is due to the profound political and economic repercussions that can arise on a global scale should its navigation be disrupted, especially in light of the ever-increasing intensity of geopolitical tensions in the Middle East. These tensions are often associated with containing Iranian influence or threatening the security .

key words: the Strait of Hormuz ; Iran ; the Arabian Gulf; the Middle East ; Security Tensions.

مقدمة:

لطالما كان للجغرافيا دور محوري في تحديد ثقل الدول ومكانتها ومعلما من معالم تحديد طبيعة العلاقات البينية بين الفواعل الدوليين إقليميا ودوليا، فقد أثبت الواقع الدولي القديم والمعاصر أن الجغرافيا عامل بارز من عوامل قوة الدول إن لم يكن أبرزها، ففي هذا الصدد أطلق ثيودر هرتزل مقولته الشهير في أواخر القرن 19 ".... إن من المواقع الجغرافية ما يحقق بذاته قيمة سياسية...." (عبدالرزاق، 2022)، فمياه المحيط الشاسعة تعتبر أول خط دفاعي استراتيجي في عرف السياسات الأمنية الدفاعية الأمريكية، وتعتبر المساحة الواسعة لروسيا الاتحادية عاملا مهما في رسم استراتيجياتها العسكرية، كما أن استدراج الجيش الألماني للمناطق السوفياتية الباردة خلال فترة الحرب العالمية الثانية كان عاملا مهما في حسم الحرب.

أما على الصعيد الاقتصادي فالجغرافيا هي قلب الاقتصاد وجوهره فمنذ نشأة البشرية وتطورها والإنسان يتنقل من منطقة جغرافية لأخرى بحثا عن أرض يجد فيها حاجته من مأكّل ومشرب وأمن، بل أن هذا البحث عن الأرض كان ولا زال السبب الأول والرئيسي في كل الحروب والصراعات السياسية على مر العصور، فلبشر عموما وجدوا أنفسهم أمام خيارين، الأول الدفاع عن أرض أكتسبوها، والثاني استعمال القوة للاستلاء على أرض تعيش فيها جماعة إجتماعية أخرى.

في خضم التطور الاقتصادي والجيوسياسي الرهيب الذي تشهده العلاقات الدولية الراهنة تلعب المزايا الجغرافية عموما والممرات المائية بشكل خاص دورا مركزيا في ضمان استقرار اقتصاد العالم وسيرورة التجارة العالمية، لذلك سميت هذه الممرات المائية بنقاط الاختناق الاستراتيجية "Strategic choke points"، ولعل أبرز هذه النقاط هو ما يعرف "بمضيق هرمز" "The Strait of Hormuz" والذي تمر من خلاله نسب هامة من الإحتياجات الطاقوية العالمية والتي لا مناص من ضمان استمرارها بالنسبة للإقتصاد العالمي، غير أن التوترات السياسية في منطقة الشرق الأوسط بين إيران والغرب ودول الخليج العربي في عديد القضايا السياسية أبرزها البرنامج النووي الإيراني، وضع استمرارية تدفق هذه الإمدادات الطاقوية محل شك خاصة وأن إيران هددت بإغلاق مضيق هرمز في عديد المرات إذا تعرضت فيها مصالحها وأمنها القومي للخطر.

وعليه فإن إشكالية هذه الدراسة تتمحور حول توضيح الثقل الجيوسياسي الذي يمكن أن يشكله مضيق هرمز كورقة مساومة إيرانية في ظل تزايد حدة التوترات في منطقة الشرق الأوسط خاصة بعد أحداث السابع من أكتوبر 2023، وجاءت صياغتها كما يلي :

ما طبيعة الثقل الجيوسياسي الذي يلعبه مضيق هرمز في خضم التعقيدات الأمنية المتصاعدة في منطقة الشرق الأوسط؟.

فيما يتعلق بأسباب ودوافع اختيار الموضوع، فقد اجتمعت لدى الباحث مجموعة من الدوافع الذاتية والموضوعية من بينها، الاهتمام بالمواضيع ذات الطابع الجيوبوليتيكي، بالإضافة إلى الخصوصيات

المتفردة لمضيق هرمز كأحد أهم المضائق البحرية على الصعيدين السياسي والإقتصادي إن لم يكن أهمها.

تتضمن هذه الدراسة ثلاثة محاور رئيسية، تعالج الإشكال العام وكافة التساؤلات الفرعية المرتبطة به وهي:

1. مضيق هرمز نظرة جيوسياسية قانونية.
 2. طبيعة التهديدات الإيرانية بإغلاق مضيق هرمز وعلاقتها بالتوترات الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط.
 3. عواقب ومآلات تعطل الملاحة في مضيق هرمز إقليمياً ودولياً.
- أما فيما يتعلق بالإطار المنهجي المستخدم في الدراسة، فقد تم استخدام المنهج الوصفي في وصف مستويات التوترات الأمنية المرتبطة بمضيق هرمز، والمنهج التحليلي من خلال تحليل خلفيات التجاذبات السياسية والإستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط.

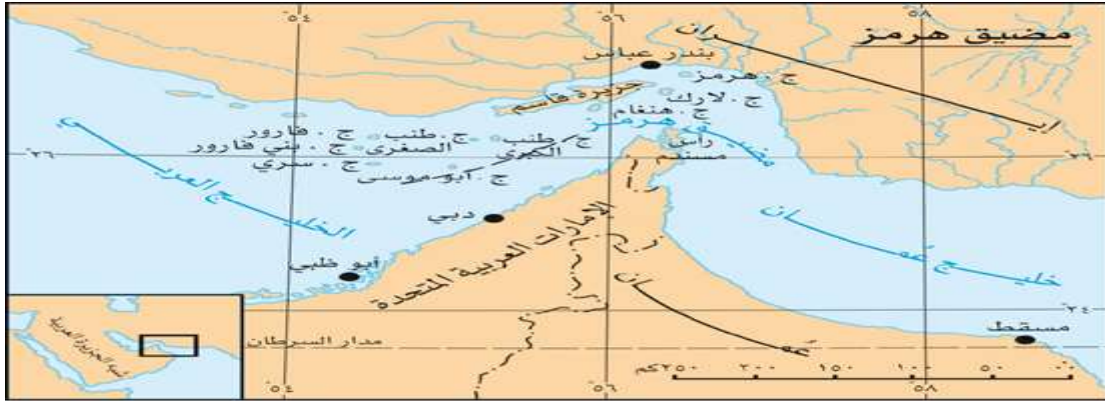
1. مضيق هرمز نظرة جيوسياسية قانونية.

1.1 مضيق هرمز (دراسة جيو اقتصادية):

سمي مضيق هرمز بهذا الاسم نسبة لأحد ملوك بلاد فارس قديماً إيران حالياً (الجزيرة، 2023)، وهو ممر بحري ضيق يقع بين خليج العربي من جهة، وخليج عمان والبحر العربي والمحيط الهندي من الجهة المقابلة، تطل عليه من الشمال إيران ومن الجنوب سلطنة عمان، أما فلكياً فيقع بين دائرتي عرض 25 و 27 درجة شمالاً و خطي طول 55 و 57 درجة شرقاً، أما عن عمق المضيق فيتراوح بين 40 و 80 متر أما عن عرض المضيق فيتراوح بين 48 الى 80 كلم (سويلم، 2007).

تتخلل مضيق هرمز ما يفوق 100 جزيرة تابعة لكل من دولتي سلطنة عمان وإيران ونذكر منها جزر سلامة وبناتها والتي تكتفى بالإنجليزية "The great and little qouins" وهي جزر تابعة لسلطنة عمان وجزر قشم ولاراك وهرمز التابعة لإيران، وتسيطر إيران أيضاً على ثلاثة جزر أخرى وهي طناب الكبرى وطناب الصغرى وأبو موسى، والتي مزالت محل نزاع قانوني دولي بين إيران ودولة الامارات العربية المتحدة (برع، 2020)، وتكتسب كل هذه الجزر أهمية إستراتيجية بالغة بالنسبة لمضيق هرمز بشكل خاص والخليج العربي بشكل عام كونها تتموقع في قلب المضيق وتوظف في اعتبارات عسكرية. (أنظر الشكل التالي):

الشكل رقم 01: مضيق هرمز والجزر الإستراتيجية فيه.



المصدر: الموسوعة العربية <https://arab-ency.com.sy/ency>

توضح الخريطة السابقة الشكل الجغرافي لمضيق هرمز والجزر الكثيرة التي تتوسطه والتي تعتبر جزراً مهمة بالنسبة للملاحة في المضيق، ولإعتبارات عسكرية أخرى.

يعد مضيق هرمز المدخل البحري الوحيد للخليج العربي، الذي يعتبر من البحور الشبه مغلقة وبذلك يعتبر المنفذ البحري الوحيد لكل من قطر، العراق، البحرين، والكويت أما السعودية إيران، الامارات العربية المتحدة، وسلطنة عمان فهي تملك منافذ بحرية أخرى خارج مياه الخليج العربي (برع، 2020. المرجع السابق ذكره، ص 36).

أعطت كل هذه الخصائص الجغرافية أهمية جيوسياسية واقتصادية متفردة خاصة وأن أكبر نسب الإنتاج العالمي للنفط والغاز الطبيعي ومختلف المواد الطاقوية يأتي من منطقة الخليج العربي ففي سنة 2023 ساهمت دول الخليج العربي وإيران بما يفوق 28 % من الإنتاج العالمي للنفط وسيتم توضيح ذلك في الجدول البياني الآتي:

الجدول رقم 01: مساهمة دول الخليج العربي في الإنتاج العالمي للنفط سنة 2023.

الدولة	الإنتاج اليومي بالمليون برميل	النسبة من الإنتاج العالمي
الولايات المتحدة الأمريكية	21,91	22%
المملكة العربية السعودية	11,13	11%
روسيا الاتحادية	10,75	11%
كندا	5,76	6%
الصين	5,26	5%
العراق	4,42	4%
البرازيل	4,28	4%
الإمارات العربية المتحدة	4,16	4%
إيران	3,99	4%
الكويت	2,91	3%
إجمالي انتاج العشر دول	74,59	73%
إجمالي الإنتاج العالمي	101,81	100%

1. المصدر: U.S. Energy Information (2024). Total oil (petroleum and other liquids) production. International Energy Statistics.

يوضح الجدول السابق مكانة دول الخليج العربي في الإنتاج العالمي للنفط سنة 2023، فقد تصدرت أربع دول خليجية قائمة العشر الدول المنتجة للنفط وهي المملكة العربية السعودية العراق، الإمارات العربية المتحدة، والكويت، بالإضافة إلى إيران والتي على الرغم من العقوبات الاقتصادية والضغوطات السياسية إلى إنها تساهم في الإنتاج العالمي بنسبة 4%.

هذا وساهمت قطر ب 1,6 مليون برميل سنوياً بما يعادل 1% من الإنتاج العالمي وسلطنة عمان ب 1.04 مليون برميل بما يعادل 1% أيضاً، ليصل إجمالي إنتاج دول منطقة الخليج العربي وإيران أكثر من 28% من الإنتاج العالمي لسنة 2023. (information .ipid)

أما فيما يتعلق بالغاز الطبيعي فساهمت دول الخليج وإيران بأكثر من 680 مليون مكعب سنوياً من الإنتاج العالمي للغاز الطبيعي بما يتجاوز ثمن الإنتاج العالمي لسنة 2022، وجاء توزيع مساهمة إيران ودول الخليج في الإنتاج العالمي على النحو التالي:

الجدول رقم 02: مساهمة إيران ودول الخليج في الإنتاج العالمي للغاز الطبيعي سنة 2022

الدولة	مقدار المساهمة في الإنتاج العالمي بالمليون متر مكعب
إيران	263000
قطر	170000
المملكة العربية السعودية	122000
الإمارات العربية المتحدة	57000
سلطنة عمان	41000
الكويت	19000
البحرين	18000
العراق	9900
الإجمالي	682000

المصدر: Energy Information Administration. (2023). gaz export annual repport 2022.

Energy Information Administration

يوضح الجدول السابق إنتاج دول منطقة الخليج العربي من إجمالي الإنتاج العالمي للغاز الطبيعي، بحيث تساهم إيران في الإنتاج العالمي للغاز الطبيعي أكثر من جميع دول الخليج العربي، ثم تليها كل من قطر والمملكة العربية السعودية.

على الرغم من أن دول الخليج العربي وإيران لا تساهم إلا الثمن من الإنتاج العالمي للغاز الطبيعي، غير أن هذه المساهمة جد هامة للسوق الدولي ولا يمكن الاستغناء عنها خاصة في ظل التوترات المتزايدة التي يشهدها العالم على غرار الحرب في أوكرانيا و التبعية الأوروبية للغاز الروسي، والصراعات السياسية في منطقة الساحل الإفريقي، والشرق الأوسط.

2.1 مضيق هرمز (دراسة قانونية):

يخضع مضيق هرمز لإتفاقية قانون البحار الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة سنة 1982، والتي ضببت الأطر القانونية للملاحة في المضائق البحرية والتي من بينها مضيق هرمز والذي يطبق عليه ما يطبق على البحار من تقسيمات، مياه داخلية، مناطق متاخمة، مناطق أعالي البحار وبناءا عليه تقوم دولتي إيران وسلطنة عمان بتنظيم حركة الملاحة في المضيق بالتنسيق بينهما وقفا لمخرجات القانون الدولي، دون ممارسة سيادتهما على المجال البحري والجوي وباطن الأرض، فقد جاء في المادة 34 من اتفاقية 1982 لقانون البحار ما يلي: "لا يمس نظام المرور خلال المضائق البحرية المستخدمة للملاحة الدولية، ولا ممارسة الدول المشاطئة للسيادة أو الولاية على هذه المياه وحيزها الجوي وباطن أرضها" (البحار. 1982)، وعليه فإن النظام الملاحي لمضيق هرمز هو نظام المرور العابر والذي لا يغير من الطبيعة القانونية لمياه مضيق هرمز، ويستنتج من ذلك على أنه على الرغم من أن لإيران وسلطنة عمان صلاحية تنظيم الملاحة في مضيق هرمز، فلا يجوز لهما تعطيل حركة المرور البحري فيه بأي شكل من الأشكال.

يذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية وإيران لم يصادقا على اتفاقية 1982 لقانون البحار لإعتبارات عدة، فالولايات المتحدة الأمريكية تعتبر أنه يجب تطبيق نظام المرور الحر في مضيق هرمز ككل المضائق البحرية وهذا ما ألحت عليه دول الخليج العربي الست الغير مشاطئة لمضيق هرمز أيضا، فيما تحتاج إيران بأنها يجب أن تتحكم في نظام الملاحة في مضيق هرمز كونه جزء من مياهها الداخلية، وأن عدم التحكم في الملاحة في المضيق يمكن أن يشكل تهديدا على أمنها الداخلي.

2. طبيعة التهديدات الإيرانية بإغلاق مضيق هرمز وعلاقتها بالتوترات الجيوسياسية في

منطقة الشرق الأوسط.

1.2 طبيعة التهديدات الإيرانية بإغلاق مضيق هرمز

يعتبر مضيق هرمز الشريان الأساسي لمعظم الإمدادات النفطية من إيران ودول الخليج العربي على الرغم من وجود مسالك فرعية أخرى على غرار المسلك السعودي عبر باب المندب، والذي تعطلت فيه الملاحة بعد أحداث 10. 07. 2023 في غزة، بسبب الرد اليمني على جرائم (ك. ص) ضد الشعب الفلسطيني ومما يزيد من أهمية مضيق هرمز في الصراع الجيوسياسي في منطقة الشرق الأوسط هو إمكانية توسع دائرة الصراع وتحوله إلى صراع إقليمي أصبح فيه إيران طرفا مباشرا خاصة بعد الإعتداء على سفارتها في سوريا في الفاتح من أبريل 2024 و العملية السافرة في العمق الإيراني التي استشهد من خلالها رئيس المكتب السياسي لحركة حماس "إسماعيل هنية في قلب طهران.

لطالما كان مضيق هرمز ورقة سياسية تلوح بها إيران كلما تعرضت لضغوطات دولية فلا يمكن حصر عدد المرات التي هددت بها إيران بإغلاق مضيق هرمز رسميا منذ سنة 1979 وهي سنة قيام النظام السياسي الجديد في إيران وتشكله، ومن أبرز هذه التهديدات نذكر تهديد سنة 1988 خلال فترة الحرب الإيرانية العراقية حين دمرت القوات الأمريكية سفينتين حربييتين إيرانييتين وتوعدت إيران بإغلاق المضيق،

وقامت هذه الأخيرة أيضا بالتهديد بغلق مضيق هرمز عشرات المرات الأخرى في إطار ما يعرف بالعقوبات الغربية على النفط الإيراني بفعل برنامجها النووي حينها صرح الرئيس الإيراني حسن الروحاني "تصدير النفط إما ان يكون للجميع أو لا لأحد" إشارة منه لقدرة بلاده على إغلاق مضيق هرمز. (موقع القبس، 2019)

وفي ظل هذه التهديدات تطرح عديد الأسئلة الهامة من بينها، هل إيران قادرة فعلا على إغلاق مضيق هرمز؟.....، في حال تعطلت الملاحة في مضيق هرمز ماهي انعكاسات ذلك على النظام الدولي؟. في حقيقة الأمر ومن الناحية العسكرية فلايران قدرات عسكرية تمكنها من تعطيل الملاحة في مضيق هرمز كالترسانة الصاروخية والسفن الحربية والغواصات، والقوات الجوية خاصة وأن مضيق هرمز يقع في مياهها الداخلية من منظور جغرافي، ففي دراسة نشرها مركز الكونغرس للأبحاث والدراسات سنة 2012 أشار إلى مجموعة من التكتيكات التي يمكن أن تنتهجها إيران في سبيل إغلاق مضيق هرمز نذكر من بين هذه التكتيكات مايلي:

- أ. الإعلان عن غلق مضيق هرمز دون الإعلان صراحة عن مصير السفن التي تحاول الإبحار فيه، وهذا كفيل بتعطيل الملاحة في المضيق ورفع أسعار النقل والتأمين البحري العالمي بصورة كبيرة.
- ب. الإعلان المباشر عن إحتجاز السفن التي تحاول عبور المضيق.
- ج. استعمال أساليب التضيق على السفن العابرة للمضيق.
- د. زرع الغام بحرية في مضيق هرمز.
- هـ. تنصيب معدات عسكرية موجهة للمضيق من شأنه أن يخلق شكلا من أشكال الريبة والخوف لدى السفن المارة.

و. إعلان إيران مضيق هرمز بأن السفن الأجنبية القادمة للمضيق ستكون عرضة للهجوم

ز. الهجوم العسكري الفعلي على السفن المدنية والعسكرية في مياه مضيق هرمز. (Katzman، 2012).

وعلى الرغم من هذا فإنه من الصعب جدا على إيران إغلاق مضيق هرمز نظرا لأهميته الإقتصادية بالنسبة لدول المنطقة و الدول الكبرى على غرار الولايات المتحدة الأمريكية، والدول الأوروبية، والصين والهند اللتان تستوردان معظم احتياجاتهما الطاقوية عبر المضيق، بالإضافة إلى التواجد العسكري الأمريكي الكثيف في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي فقد بلغ عدد القواعد العسكرية الأمريكية في منطقة الخليج العربي 30 ألف عنصر موزعين على عشرات القواعد العسكرية في مختلف دول المنطقة سنة 2023. (الجزيرة، 2024)

2.2 مضيق هرمز بعد أحداث 07 أكتوبر 2023

بعد 07 من أكتوبر 2024 تزايدت حدة التوترات الجيوسياسية بفعل عملية طوفان الأقصى في منطقة الشرق الأوسط واتجهت بوصلة الصراع للاتساع خارج الأراضي الفلسطينية لتأخذ نمط الصراع الإقليمي بين (ك.ص) المدعوم بالقوى الغربية وإيران وأذرعها في منطقة الشرق الأوسط فقد تعرضت هذه الأخيرة إلى ضربات عديدة كأغتيالات شملت قادة عسكريين وسياسيين وضربت السفارته في سوريا، و تعرضت

لهجمات سيبرانية متتالية كمحاولة من (ك. ص) لجرها نحو حتمية المواجهة والتي سترتب عنها تعطيل أو ضرب البرنامج النووي الإيراني الذي تجمع التقارير والدراسات الغربية على بلوغه مراحلته النهائية، فا(ك. ص) يعتبر اتساع دائرة الصراع فرصته الأخيرة لبقاء القوة النووية الوحيدة في المنطقة، مما ينبؤ بتصاعد حدة الاستهدافات التي ستعرض لها إيران في قادم فترات الصراع، والتي ستشكل تهديدا صارحا ووجوديا لأمنها القومي، مما سيدفعها للقيام بردات فعل كثيرة تعتبر بمثابة الورقة الأخيرة التي تلعبها في سبيل مواجهة الاستهداف الغربي الصهيوني على غرار القيام بعمليات عسكرية ضد (ك. ص) والقواعد العسكرية الغربية في منطقة الشرق الأوسط وغلقت مضيق هرمز خاصة بعد ثبوت عدم قدرة الغرب على القيام بردع الفصائل اليمنية التي عطلت الملاحة في مضيق باب المندب وتسببت بخسائر فادحة لكثير من الدول اقتصاديا وعسكرية سنة 2024.

إن سيناريو توجه إيران للعب جميع أوراقها والتي من بينها إغلاق مضيق هرمز ممكن الحدوث في ظل واقع الأحداث الدولية المتتالية والتي تجعل من إيران دولة محورية في احتدام الصراع وهدفا محوريا لجل الاستراتيجيات الصهيونية الغربية في منطقة الشرق الأوسط، ولذلك فإن الإستراتيجية الإيرانية الراهنة مبنية على ثلاثة محاور رئيسية:

أولاً: ضبط النفس والتعامل المدروس مع الاستفزازات المتعاقبة ربحا للوقت لتطوير واستمرارية البرنامج النووي.

ثانياً: استغلال الظروف الدولية المتأزمة على غرار الأزمة الأوكرانية التي ساهمت في توطيد التحالف العسكري الروسي الإيراني.

ثالثاً: تهيئة الجبهة الداخلية الإيرانية للضغوطات والمواجهات المستقبلية التي يمكن أن تواجهها في ظل اشتداد حدة المواجهة مع الدول الغربية والكيان الصهيوني.

3. عواقب ومآلات تعطل الملاحة في مضيق هرمز إقليميا ودوليا.

يعتبر تعطل الملاحة في مضيق هرمز بمثابة أزمة عالمية وكارثة تعصف بالاقتصاد العالمي لما يكتسبه المضيق من أهمية اقتصادية سبق ذكرها في جزء سابق من الدراسة، ومن بين التداعيات التي يمكن أن تترتب عن عملية إغلاق مضيق هرمز نذكر ما يلي:

1.3 التداعيات الاقتصادية: يمكن أن يتسبب إغلاق مضيق هرمز بوضع اقتصادي دولي متردي غير مسبوق، يمكن أن يشمل مختلف المجالات الاقتصادية الدولية من بينها:

أ. تضرر أمن الطاقة العالمي:

تعتبر منطقة الخليج رئة العالم الطاقوية ولا يمكن تعويض مساهماتها في سوق الطاقة الدولية سواء النفط أو الغاز، وأي تعطيل للملاحة في مضيق هرمز سينجر عنه أزمة طاقوية خانقة ستكون لها تبعات

وخيمة على كافة المجالات الاقتصادية الأخرى كالنقل والصناعة والزراعة والخدمات، ففي الأزمة الطاقوية العالمية سنة 1973 ارتفعت أسعار النفط بنسبة 300% (khalaf, 2023) في عالم لم تكن فيه الحاجة للنفط كما هو الحال في الواقع الاقتصادي الحالي، فلنا أن نتصور ما يمكن أن يحدث لأسعار الطاقة في حال إغلاق مضيق هرمز خاصة وأن استمرارية ارتفاع الأسعار سيكون مرهونا بمدة تعطيل الملاحة في المضيق، فكلما طالّت مدة الإغلاق ارتفعت مستويات الأسعار بشكل تدريجي يومي متسارع، ففي هذا الصدد تشير الكاتبة لي يينغ شان lee ying chan أن أسعار النفط ستتجاوز 100 دولار إذا قامت إيران فقط بمهاجمة (ك.ص) (yang, 2024).

في حقيقة الأمر أن معظم الدول ستتضرر من إغلاق مضيق هرمز حتى إيران نفسها، لكن وقع الضرر سيكون بدرجات متفاوتة بين الفواعل الدوليين والغير دوليين، فأول المتضررين ستكون دول الخليج المنتجة للنفط كونها ستكون غير قادرة على تصدير منتجاتها الطاقوية عبر مضيق هرمز ولكن المتضرر الأكبر ستكون الدول المستوردة للنفط من منطقة الخليج العربي والتي سنبرزها في الرسم البياني التالي:

الشكل رقم 02 : الدول المستوردة للنفط عبر مضيق هرمز سنتي 2022.2023



المصدر: <https://www.ft.com/content/e7fe05da-8d8b-4934-984c-0b2c518cbfbf>

يتضح من خلال الرسم البياني السابق أن الدول الآسيوية الصناعية كالصين وكوريا والهند واليابان ستكون من أكبر المتضررين من تعطل الملاحة في مضيق هرمز، وشمل الرسم البياني عبارة باقي العالم والتي تشمل الدول الأوروبية والبعض من دول افريقيا والأمريكيتين وأستراليا.

ب. إرتفاع أسعار النقل والشحن والتأمين البحري:

بعد المجازر المرتكبة من الكيان الصهيوني تجاه الشعب الفلسطيني سنة 2024، أعلنت الفصائل اليمنية عن استهداف السفن الغربية في باب المنذب كموقف داعم لحركات المقاومة والشعب

الفلسطيني وكشكل من اشكال الضغط الدولي على الواقع الدولي المير والغير عادل تجاه الشعب الفلسطيني، مما ساهم في رفع أسعار التأمين البحري والتي غالبا ما تتأثر بالأوضاع الجيوسياسية والأمنية في مختلف مناطق العالم فعلى سبيل الذكر لا الحصر فإن 17% من الشركات التأمين البحري أوقفت نشاطها عبر مضيق باب المندب سنة 2024 (علوي، 2024)، ومن بين الأزمات الدولية التي ساهمت في رفع أسعار الشحن والتأمين نذكر:

- جائحة كوفيد 19 التي تسببت في عرقلة حركة النقل بين الدول.
- الأزمة الأوكرانية وتداعياتها الإقليمية والدولية.
- تقليل عدد السفن العابرة لقناة بنما بسبب الجفاف ومشاكل تقنية أخرى.
- التوترات المتتالية بين تاوان والصين في بحر الصين.

وأمام هذه التوترات والأزمات التي ساهمت في رفع أسعار النقل والشحن البحري فإن تعطيل الملاحة في مضيق هرمز سيتسبب في رفع أسعار النقل والشحن البحري بشكل غير مسبوق مما سيؤثر على أسعار مختلف المنتجات الصناعية والزراعية مما يشكل تهديدا للأمن الغذائي العالمي بسبب عدم استقرار سلاسل التوريد والتصدير بين المنتجين والمستهلكين.

2.3 التداعيات الجيوسياسية لإغلاق مضيق هرمز:

يعتبر سيناريو إغلاق مضيق هرمز السيناريو الأسوأ على الإطلاق لجميع الأطراف فيما يتعلق بأمن منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي، فالدور الهام لهذا الممر البحري في التجارة الدولية يفرض إلزامية ضمان استمرارية الملاحة فيه بكافة الأدوات سواء كانت الدبلوماسية أو العسكرية فأمن مضيق هرمز من أمن دول الخليج والولايات المتحدة وأوروبا، وحتى حلفاء إيران في آسيا على غرار الصين والهند، وعليه فإن تعطيل الملاحة فيه من قبل إيران سيضعها في واجهة الأحداث ضد أكبر القوى العالمية العدو وحتى الصديقة ويضعها في ثوب الدولة المهددة للأمن والاستقرار الإقليمي والدولي، لذلك فإن غلق مضيق هرمز بالنسبة لإيران وهو بمثابة الرصاصة الأخيرة التي يحملها الجندي في سلاحه قبل القضاء عليه، أو بمعنى آخر أمن إيران وإستمرارية برنامجها النووي أو أمن الجميع على المحك.

إن السؤال المحوري هنا هو هل القوى الغربية تملك أدوات الردع في المنطقة في حالة حدوث عملية الإغلاق؟.....، في حقيقة الأمر إن التواجد العسكري الغربي في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي في القواعد العسكرية والأساطيل البحرية بإمكانه تحقيق الردع العسكري فيما اذا حاولت إيران إغلاق مضيق هرمز نظرا للتفوق العسكري والتكنولوجي لهذه الدول على إيران لكن كم يلزم ذلك من وقت؟.... وماهي الخسائر المقابلة لذلك؟..... فكلما طالت مدت تحقيق استمرارية الملاحة في مضيق هرمز زاد حسم الخسائر لجميع الأطراف ولإيران القدرة على إطالة العملية لعوامل عديدة منها:

- العامل الجغرافي واطلالة إيران على المضيق تمكنها من إطالة مدة الإغلاق.
- اعتماد إيران على استراتيجيات عسكرية تمكنها من إطالة امد الأزمة على غرار الإعتماد على الألغام البحرية التي قد تستغرق وقتا من الزمن لتفكيكها.
- القواعد العسكرية الإيرانية المتواجدة على طول امتداد مضيق هرمز تمنح إيران جانبا من جوانب المناورة العسكرية.

وأمام هذه التعقيدات الجيوسياسية حاولت دول الخليج إيجاد بدائل لتمير مواردها الطاقوية بعيدا عن مضيق هرمز نذكر منها:

- الموانئ البحرية النفطية: الفكرة هنا هو إقامة موانئ بحرية بعيدا عن مضيق هرمز وتخزين كميات النفط فيها ثم تصديرها عبر ممرات بحرية أخرى ومن بين الأمثلة على ذلك مناء سعود ورأس التنورة في السعودية، مناء فحل في عمان، مناء فاتح في الإمارات العربية المتحدة. (ناصر، 2013).
- إن هذا الطرح يشوبه كثير من السلبيات أهمها الانكشاف الأمني لهذه الموانئ عدم وقدرتها على استيعاب الكميات الهائلة من النفط اليومي من دول الخليج كما أن الممرات المائية التي تتحاشى بها هذه الدول مضيق هرمز هي الأخرى ليست آمنة، ومضيق باب المندب وطريق الرجاء الصالح نماذج دالة على ذلك.
- أنايب نقل النفط: منذ الخمسينيات من القرن الماضي عمدت دول الخليج العربي على انشاء خطوط أنايب لنقل النفط من أبرزها السعودي بترولالين الذي يربط السعودية بالبحر الأحمر، لكن ومع التعقيدات الاستراتيجية الراهنة في العلاقات الدولية يعتبر هذا الطرح صعب التنفيذ ومحدودا من حيث النتائج للأسباب والعوامل التالية:

- تكلفة الكبيرة لانشاء هذه الأنايب ومسالك مرورها وتأمينها أمر بالغ الصعوبة .
 - لن توفر هذه الأنايب نقل إلا 30 % من الإنتاج الحالي من النفط في الدول الخليجية، (ناصر، 2013، المرجع نفسه، ص 98)
 - انشاء هذه الخطوط يستغرق مدة من طويلة من الزمن.
 - إضافة أعباء وتكاليف مالية إضافية مرتبطة بصيانة وتأمين وتجديد هذه الخطوط.
- إن جل هذه الإقتراحات والحلول تبقى حلولا نظرية غير كافية صعبة التطبيق وحتى إن كان هناك مجال لتطبيقها فلن تمكن دول الخليج من التعويض التام لمضيق هرمز.

الخاتمة:

ختاما فقد ثبت من خلال معالجة حيثيات الموضوع أن مضيق هرمز، وهو نقطة استراتيجية حيوية للتجارة العالمية للطاقة، كان ولازال وسيبقى محورا للتوترات الأمنية والتجاذبات الجيوسياسية في الشرق الأوسط، فمن خلال التحليل المعمق للأحداث التاريخية والمعاصرة، يتضح أن الأهمية الاستراتيجية لمضيق هرمز جعلته نقطة اشتعال للصراعات وأداة للضغط السياسي تلوح بها إيران في ضل المصالح المتنافسة والمعقدة في المنطقة مما أدى إلى وجود توازن هش للقوى المتنافسة، من شأنه ان يخلق اضطرابات يمكن أن تؤدي إلى تصعيد النزاع على نطاق أوسع.

وقد برز من خلال هذه الدراسة أيضا أن أحداث 07 من أكتوبر 2023 ألفت بضلالها على منطقة الشرق الأوسط بشكل عام والتجاذبات السياسية في مضيق هرمز بشكل خاص، خاصة مع بداية اتساع نطاق التجاذبات للمستوى الإقليمي، فالاستهدافات المتكررة والمتصاعدة تجاه إيران من شأنها أن تتيح لهذه الأخيرة بالتلويح بأحد أوراق مساومتها التاريخية وهي "مضيق هرمز" الإستراتيجي، وعلى الرغم من صعوبة حدوث هذا السيناريو لميلان ميزان القوة لصالح القوى الغربية المتواجدة في منطقة الشرق الأوسط وتقاطع مصالح حلفاء إيران مع استمرارية تدفق الملاحة في مضيق هرمز، غير أنه يمكن أن يكون الورقة النهائية التي تلعبها إيران في سبيل تعقيد الوضع الدولي أكثر فأكثر وإحداث ضرر للجميع مدامت هي متضررة قبل جميع الأطراف.

إن الاستراتيجيات والبدائل المقترحة لتجنب تداعيات سيناريو إغلاق مضيق هرمز ليست بلحلول الشاملة والمستدامة، فمن الضروري تعزيز الحوار والتعاون بين دول المنطقة، وتبني نهج دبلوماسي فعال لحل كل الإشكالات والنزاعات في المنطقة لاسيما الإيقاف الفوري للإعتداءات الصهيونية في فلسطين وإيجاد نقاط تقاطع دبلوماسي فيما يتعلق ببرنامج إيران النووي، كما يستوجب على المجتمع الدولي أن يلعب دورا محوريا في دعم جهود الوساطة والتفاوض، والعمل على تخفيف التوترات من خلال مبادرات بناء الثقة بين جميع الأطراف.

اتضح من خلال هذه الدراسة النتائج التالية:

1. التجاذبات الجيوسياسية في مضيق هرمز هي تجاذبات قديمة وستبقى مستمرة نظرا لتعارض الإستراتيجيات والمصالح الدولية بين الفواعل المؤثرة في منطقة الشرق الأوسط.
2. اثبتت الدراسة الأهمية الجيوسياسية لمضيق هرمز كأحد أبرز الممرات المائية الدولية.
3. وفقا للقوانين الدولية لايجوز لأي طرف كان تعطيل الملاحة في مضيق هرمز .
4. التصعيد والضغوطات الدولية المتزايدة على إيران من شأنه أن يجعل من سيناريو إغلاق مضيق هرمز ممكن الحدوث، على الرغم من صعوبة ذلك نظريا.
5. الحلول والبدائل المطروحة غير كافية لتعويض تدفقات النفط والغاز من الخليج العربي إلى باقي مناطق العالم، مما يبقي مضيق هرمز غير قابل للتعويض في الوقت الراهن.

قائمة المراجع :

المراجع باللغة العربية:

1. على ناصر ناصر. (2013). مضيق هرمز والصراع الإيراني الأمريكي (المجلد ط1). بيروت، لبنان: دار الفرابي للنشر والتوزيع.
2. أحمد حازم برع برع. (2020). الأهمية الإستراتيجية لمضيق هرمز وانعكساتها على أمن منطقة الخليج. (كلية الآداب، المحرر) صفحة 35.25. تم الاسترداد من <https://meu.edu.jo/libraryTheses>
3. حسام سويلم. (2007). مضيق هرمز في بؤرة الصراع الأمريكي الإيراني. (مركز الأهرام للدراسات، المحرر) مختارات إيرانية.
4. بشير هادي عبدالرزاق. (2022). الشرق الأوسط وأبعاده الإستراتيجية. مجلة العلوم السياسية، 269. تم الاسترداد من <https://jcopolicy.uobaghdad.edu.iq/index.php/jcopolicy/article/view/54>
5. أحمد علوي. (2024, 07 01). تأثير الاومات الجيوسياسية على الأمن البحري. المعهد العالي للدراسات النوعية، 04، 197. تم الاسترداد من: https://journals.ekb.eg/article_358872_4f8c7c80528fcdea14b894e40cbe46d.pdf
6. موقع الجزيرة. (28 12, 2023). مضيق هرمز: العنق الرئيسي للنفط في العالم. تاريخ الاسترداد 07 07, 2024، من موقع الجزيرة: <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/>
7. موقع القبس. (24 06, 2019). تاريخ الاسترداد 02 08, 2024، من إيران تشبث بهرمز، كعادتنا تصدير النفط جميعاً وإلا فلا. <https://www.alqabas.com/>
8. موقع الجزيرة. (26 02, 2024). القوات الأميركية في الشرق الأوسط... قواعد وجنود لحماية مصالح واشنطن. تاريخ الاسترداد 18 08, 2024، من الجزيرة: <https://www.aljazeera.net/encyclopedia>
9. اتفاقية قانون البحار. (1982). موقع هيئة الأمم المتحدة. تم الاسترداد من https://www.un.org/depts/los/convention_agreements/texts/unclos/unclos_a.pdf
10. عبد الرزاق بشير هادي. (2022). الشرق الأوسط وأبعاده الاستراتيجية : دراسة نظرية. مجلة العلوم السياسية، 63، 252- <https://doi.org/10.30907/jcopolicy.vi63.544>

المراجع باللغة الأجنبية:

11. chang lee yang Oil prices could see ‘super spike well above \$100’ if conflict escalates after Iran’s attack on Il من <https://www.cnbc.com/2024/04/15/oil-prices-could-surge-above-100-after-irans-first-attack-on-iael.html> تم الاسترداد من cnbc: <https://www.cnbc.com/2024/04/15/oil-prices-could-surge-above-100-after-irans-first-attack-on-iael.html>
12. Energy Information Administration. (2023). gaz export annual repport 2022. Energy Information Administration. <https://www.eia.gov/>
13. Kenneth Katzman. (2012). Iran’s Threat to the Strait of Hormuz. Congressional Research Service ، usa. <https://sgp.fas.org/crs/mideast/R42335.pdf>
14. roula khalaf. (2023). Strait of Hormuz/oil: sanguine markets belie growing risk. foreign policy 19 2024 ,08
15. U.S. Energy Information. (2024). Total oil (petroleum and other liquids) production. International Energy Statistics. <https://www.eia.gov/petroleum>